على من قبلنا ، وجاءت السنة المتواترة بذلك وليس بعد بيان الله تعالى وبيان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بيان ، ولا أعظم حجة من نصوص صوادع القرآن ، غير أنى رأيت الطباع البشرية مائلة الى تعظيم الممنوعات ، والزهد فى الميسرات فى كثير من الحالات ، كما قيل : أحب شيء الى الانسان مامنعا ، وعلمت بالعقل والنقل أنه لا ملازمة بين الحق والتشديد ، ولا رابطة صحيحة بين الباطل والسهولة والتيسير ، فقد سمى الله سبحانه الحق اليسرى ، والباطل العسرى ، فى قوله تعالى ( فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ) وقال ( ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ) وقال فى الخضر عليه السلام ( آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ) وكان فى ذلك تحليل مالم يعلم جوازه سواه ولذلك أنكر عليه موسى بعد ما أعلمه الله تعالى أنه أعلم ، وجعل الله تعالى التحريم عقوبة لمن سخط عليه وأبعده ، والتحليل مثوبة لمن أحبه وأسعده قال الله تعالى (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ) وقال سبحانه فى عيسى عليه السلام (ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم ، مع قوله تعالى وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ) وكذلك الحديث فى صفته عليه السلام عند نزوله (أى عيسى بن مريم) عليه السلام انه يزيد فى الحلال ، ذكره ابن الأثير فى الحاء واللام من نهايته والظاهر أن معناه أنه يبين جواز أمور قد اشتبهت على البعض ، وحرمها كثير من الناس لاشتباهها عليهم كما كانت هذه صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنظر الى من تقدمه فقد انعقد الاجماع وقام البرهان الصحيح على أنه سيد ولد آدم وصاحب المقام المحمود ، وأن أمته خير الأمم ، مع انه مخصوص بالحنيفية السمحة السهلة ، دين الاسلام ، وبالخصائص الجمة فى تحليل كثير من الحرام ، تارة



فيما يخصه كما اشتملت عليه خصائصه ، وتارة فيما يعم أمته مثل تحليل الغنائم ، وجواز الأكل فى الليل للصائم ، ولقد زاد ذلك ظهورا قوله عليه السلام « فضلنا على الناس كلها بجعلت لنا الارض مسجدا وطهورا » الى غير ذلك مما نص عليه ، وسوف تأتى الاشارة اليه ، وبالجملة فقد كانت السهولة معلومة بالضرورة لاهل العلم من دينه وخلقه عليه السلام ويكفى فى ذلك قوله تعالى (واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم) وتواترت النصوص الصحاح بأن الخوارج موارق من الدين ، وأن قاتلهم خير فرقة من المؤمنين ، مع مبالغتهم فى العبادات البدنية وتعمقهم فى كثير من القرب الشرعية كايجابهم على الحائض قضاء الصلوات مع الصيام ، وحكمهم على جميع المعاصى المتعمدة بأنها كفر فى الاسلام ، وأمثال ذلك حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه الذين هم خير أمة أخرجت للناس بنص القرآن « ليست قراءتكم الى قراءتهم ولا صلاتكم الى صلاتهم » وتواتر عنه صلى الله عليه وآله وسلم ذم الخوارج مع ذلك بل الأمر بقتلهم والترغيب فيه ، وذكر عظيم الاجر عليه حتى خاف أمير المؤمنين عليه السلام على اخوانه أن يتكلوا عن العمل ان علموا مالهم من الاجر فى ذلك ، وكتم تفضيله عنهم كما هو مبسوط فى كتب الصحاح والمسانيد والسنن والتواريخ وذكره مبسوطا يخرج عن المقصود ، والقصد تنبيه ذوى الافهام ، وتذكير ذوى البصائر على أن المشاق لا تلازم الحق على الدوام ، وان المشاق التى تكون فى كثير من الواجبات ، من الصفات العارضات لا من الصفات اللازمات ، ولهذا قال تعالى فى الصلاة (وانها لكبيرة الا على الخاشعين) وقال سبحانه فى الملائكة عليهم السلام ( يسبحون الليل والنهار لا يفترون ) ولم يقدح ذلك فى علو مرتبتهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ( أرحنا بالصلاة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)